الخيار الإستراتيجي للاقتصاد الأخضر: الآفاق والرهانات بالنسبة للمغرب

عنوان التدخل

الاقتصاد الأخضر: الإمكانيات والمعيقات

البروفسور عبد المالك السلاوي
جامعة الحسن الثاني – المحمدية
مختبر: الإنسان – الفضاءات- التنمية المستدامة

في أيامنا هذه، يستعمل مفهوم الاقتصاد الأخضر من طرف العديد من الباحثين والهيئات سواء على المستوى الوطني أو الدولي.

تعريف: يدل الاقتصاد الأخضر على كافة الأنشطة الاقتصادية لكل المقاولات المنتجة للسلع والخدمات المساهمة في تفادي ما قد يضر بالبيئة أو تقليصه أو التخلص منه.

ينطبق هذا التعريف على مقاولات معالجة النفايات مثلا أو المياه المستعملة، ومنتجي الطاقات النظيفة، إلخ.

كما تدل على الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالبيئة أو التي تعتبر جيدة بالنسبة لهذه الأخيرة.

ماذا عن المغرب:

الجـــرد

لقد جعل كل من الموقع الجغرافي المتميز للمغرب بين أوربا وإفريقيا وبين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، وكذا تاريخ الأحياء القديمة والجغرافية (المزيج بين الحياة البرية الإثيوبية والأوربية)، من المغرب منطقة منفردة، وذلك لعدة أسباب خاصة على صعيد التنوع البيولوجي. ساهمت الأحداث الجيولوجية والمناخية التي توالت على المغرب في أن تجعل منه فسيفساء متناسقة جدا ومعقدة من الأنظمة البيئية والسكنية، تمتد من الجبال المرتفعة المكسوة بالغابات أو بالثلوج إلى هوامش الصحراء التي تبدو شبه آزورية، مرورا بالسهول الغرينية الواسعة، ومجاري المياه والبحيرات والأوساط البيئية الانتقالية، والمياه البحرية والمناطق المكسوة بالسهوب. بل هناك أيضا "الأنظمة البيئية الجديدة" المكونة من المخزون الاصطناعي للسدود التي لها تأثير هام على التطور الحديث للتنوع البيولوجي الوطني، خاصة تطور المناطق الرطبة الداخلية والساحلية.

يعتبر التنوع البيولوجي المغربي غنيا ومتنوعا، فمجموع الأصناف المسجلة يتجاوز 32000 صنف، ويعتقد أنه رقم أدنى من الثروة الحقيقية للمغرب، بالنظر إلى العدد الكبير من المناطق التي لم تكتشف بعد، وكذا عدد المجموعات النظامية التي قلما درست أو لم تدرس بتاتا.

الإكراهات:

تدفع كل من طبيعة الاقتصاد الوطني المعاصر بقيم الاستهلاك الجديدة، وتنمية وسائل التعبئة والنقل (السياحة)، والتطورات المسجلة من طرف التكنولوجيا البيولوجية (العضويات المعدلة وراثيا)، بالإضافة إلى النمو الديمغرافي القوي والنمو الحضري، خبراء السياسة إلى اعتماد سيناريوهات التنمية على أساس الاقتصاد الأخضر.

يمكن تلخيص بعض خصائص هذه السياسة في ما يلي:

الوسائل:

1. تطوير ترسانة قانونية كفيلة بحماية الموارد الطبيعية وتقييم المنتوج الوطني؛
2. اعتماد موارد طاقة نظيفة (أقل تلويثا)؛
3. تأسيس سياسة زراعية جديدة (مخطط المغرب الخضر)؛
4. إعادة النظر في قطاع الصيد البحري؛
5. تشجيع المبادرات الهادفة إلى منح قيمة لمنتجات البلد؛
6. تشجيع السياحة الثقافية والسياحة البيئية؛

الغايات:

1. ضمان المحافظة على عينة تمثيلية من التنوع البيولوجي والأنظمة البيئية والمناظر الطبيعية الأكثر تميزا؛
2. تنفيذ نظام تدبير هذه المناطق وتهيئتها بطريقة تمكن من التنسيق بين المحافظة والتنمية المحلية؛
3. جعل هذه المناطق وسيلة هامة لتخطيط المجالات وتنميتها، وقاطرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية؛
4. تعزيز المقاربة التشاركية والشراكية من أجل التدبير المشترك للمناطق المحمية؛
5. المساهمة في الحركة العالمية التي تتعلق بالمحافظة على الأصناف والمواقع التي تحظى بالاهتمام العالمي.

يبدو أن تحقيق نتائج هذه الغايات ونجاح هذه السياسة رهين بـ:

1. الرهان على جودة تكوين الموارد البشرية؛
2. اعتماد سياسة متكاملة ترتكز على وضوح الأهداف والوسائل، ومحددة على أساس جدول للاستحقاقات وخاضعة لتقييم منتظم.